اللغة العربية في باكستان: رؤية وتطلعات

تقديم: د. حامد أشرف همدانى

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فقد عاش الإسلام بمكة حياة مضطهدة، ولمّا أذِن اللّه تبارك وتعالى لرسوله صلى اللّه عليه وسلم المهاجرة، رحّبت به وبأصحابه أرض طيبة الرحبة الدمثة فاستقرها للإسلام القرار فقوي صوته وعزّ حديثه، وانتشر فى أرجاء الجزيرة العربية ضوءه ، وذلك في سنوات عديدة، ثم مالبث أن جاوز حدود الجزيرة العربية، وإلى أيّة أرض وصل، وفى أيّة منطقة من مناطق البسيطة دخل، أعجب به أبناؤها فأقبلوا عليه واعتنقوه ولما وجدوا مصدرين أصيلين للتشريع الإسلامي (القرآن والحديث) باللغة العربية عُنُوا بها عناية شديدة حيث قرّروها لغة رسميّة لهم فصارت بفضلها أغلبيّة البلاد في العالم المعروف آنذاك عربية بعد ما كانت جميعها أعجمية.

إن اهتمام المسلمين باللغة العربية كان عظيماً. فعند ما فتحت العراق والشام ومصر وغيرها من البلاد، ودخل أهلها في الإسلام أقبلوا على تعلم هذه اللغة إقبالاً شديداً حيث تركوا لغاتهم الأصلية، فأصبحت هذه البلاد تعرف بالبلاد العربية. ولم يكن اعتناء الأعاجم باللغة العربية أقل من غيرهم، وذلك لفهمهم للإسلام الذي آمنوا به من قلوبهم عن طريق الكتاب والسنة والفقه الإسلامي، حتى برز فيهم أئمة في التفسير والحديث والفقه والأدب حيث أصبحت أقوالهم حجة فيما اختصوا به.

ولم يكن اعتناء علماء المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية أقل من غيرهم، أيام الاستعمار البريطاني وبعد خروجه من البلاد ، وذلك عن طريق إنشاء المعاهد والمدارس الإسلامية التي بلغت عددها الآلاف ما بين ابتدائية وثانوية وعالية، وكل هذه المؤسسات العلمية مناهجها تشمل مادة اللغة العربية والعلوم والأدبية، كما أنها تشمل أساسياً علوم التفسير والحديث والفقه الإسلامي التي تعتبر في قمة البلاغة.

دخول العرب شبه القارة الهندية

يرجع تاريخ اللغة العربية والفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية (باكستان) إلى عصر الخلافة الراشدة والأموية. يقول الكاتب الإسلامي المعروف الدكتور إحسان حقي:

''فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ولم يتقدموا إلى أبعد من حدود مكران إلا زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان حيث استولوا على القسم الشرقي من بلوجستان وعلى إمارة قلات التي

كانت تابعة للسند وضموها إلى مكران. ثم تقدموا واستولوا على قندهار وعلى كابل ووقفوا عند هذا الحد''.[1]

ثم فتح القائد العظيم محمد بن القاسم أرض السند في عصر خلافة الوليد بن عبدالملك الأموي سنة 92هـ/712م.

''سار هذا القائد بعزيمة الشباب وحكمة الشيوخ واستولى على السند ثم سار متقدماً في البلاد مدة ثلاث سنوات حتى بلغ حدود كشمير وإمارة قنوج''.[2]

وأضف إلى ذلك قول العالم الشهير مسعود الندوي:

''وليعرف كل من اطلع على التاريخ أن بلادنا الهند أيضاً تنورت بنور الإسلام في القرن الأول من الهجرة وتشرقت بأقدام المجاهدين الأوّلين من العرب. ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد وإنما انحصر نفوذهم في مقاطعة السند و ماجاورها من الأقطار''.[3]

ويلقي الدكتور إسرائيل ولفنسون ضوءاً على سلسلة الفتوح العربية الإسلامية التي وصلت إلى حدود باكستان ويقول:

''وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه. فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لانظير له وامتدت الفتوح الإسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت إلى الهند من ناحية وإلى بحر الظلمات من ناحية أخرى''.[4]

ويشير الباحث الشهير الدكتور زبيد أحمد إلى سيطرة المسلمين العرب على بلوجستان والسند وملتان وحرمانهم من السيطرة على معظم شبه القارة الهندية الباكستانية بأسلوبه الخاص:

''إن الهند (باستثناء السند وملتان وبلوجستان) وتركيا الأوروبية هما من تلك الدول القليلة التي سيطر عليها المسلمون ولكنها لم تكن تحت حكم العرب أو أمة ناطقة بالعربية قط''.[5]

وتدل هذه البيانات والمعلومات على أن المناطق الباكستانية الممتدّة من بلوجستان والسند إلى ملتان هي أقدم المناطق في شبه القارة التي وصل إليها الدين الإسلامي مع اللسان العربي بعد أن فتحها المسلمون العرب في القرن الهجري الأول وبعده. فأصبحت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وبقيت كذلك لثلاثة قرون.

وكانت اللغة العربية لغة الشؤون التجارية في ولاية المنصورة مع اللغة السندية.[6] كما كانت شائعة معها في أسواق المنصورة وديبل و ملتان كلغة المحادثة. وذلك في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) حسب شهادة

---

(1) إحسان حقي (الدكتور): باكستان ماضيها وحاضرها، بيروت، دارالنفائس، الطبعة الأولي 1393هـ / 1973م، ص 42

(2) المرجع نفسه

(3) مسعود الندوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت ، دارالعربية ، 1370هـ ، ص 3. 4

(4) إسرائيل ولفنسون (الدكتور): تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1929م، ص 215

(5) أحمد، زبيد (الدكتور): (إسهام باكستان والهند في الأدب العربي) **عربى ادبيات ميں پاك و هند كا حصه**، ترجمه من الإنجليزية إلى الأردية شاهد حسين رزاقي ، لاهور، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1973م، ص1

(6) جامعة بنجاب لاهور: (تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند) تاريخ أدبيات مسلمانان پاكستان وهند، المجلد الثاني (الأدب العربي)، لاهور مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، 1972م، ص 69

ابن حوقل والمقدسي والأصطخري. [1]

وانتشر الإسلام في هذه المنطقة الواسعة واعتنقته أغلبية السكان في زمن وجيز. وأدى ذلك إلى انتشار اللغة العربية في كل بيت من بيوت المسلمين كلغة القرآن والصلاة ولغة الإسلام وعلومه. فصارت العربية ذات الأهمية القومية مع كونها لغة رسمية للبلاد.

التمهيد: عرض موجز لأوضاع اللغة العربية في المنطقة قبل تأسيس دولة باكستان عام 1947م

مرت اللغة العربية في باكستان بثلاث فترات ومراحل، و تميزت في كل منها ببعض المزايا والنقائص، وهذه المراحل هي:

1. مرحلة ما بعد قدوم المسلمين العرب إلى هذه البلاد.
2. مرحلة الاحتلال والاستعمار البريطاني.
3. مرحلة ما بعد إنشاء باكستان كدولة مستقلة.

وإن الاستعراض الموجز لوضع اللغة العربية وتعليمها في هذه الأحقاب الطويلة التي تمتد إلى حوالي أربعة عشر قرناً، لا يخلو من فائدة؛ لأنه يقدم لنا مدى نجاحنا وفشلنا في هذا المجال، ويحدّد ما ترك من آثار في الأدب العربي الباكستاني نثراً وشعراً، وماذا يجب أن نقوم به من الأعمال ونتخذ من الخطوات والإجراءات لتعليم اللغة العربية وتنميتها وترويجها في هذه البلاد.

1. مرحلة ما بعد قدوم المسلمين

إن اللغة العربية من أقدم اللغات الأجنبية، الشرقية منها والغربية، التي أتت إلى بلاد باكستان، ونمت وازدهرت وانتشرت فيها،[2] ولكنها نالت قبولاً ورواجاً واهتماماً بصورة خاصة منذ قدوم المسلمين العرب إلى بلاد السند في القرن الأول الهجري، وكانت هذه اللغة في وضع وموقف أحسن من اللغات الأجنبية الأخرى، ذلك لأنها تلقت تأييداً قوياً وشوقاً وحباً من جانب المسلمين الذين يشكلون أكبر جالية وأضخم عدد في هذه البلاد، وقد تزايد هذا الاهتمام حسب مرور الأيام والقرون، مع ازدياد عدد المسلمين وانتشار التعليم فيهم، وقد اهتم المسلمون بهذه اللغة في الماضي لكونها لغة دينهم، ولم يكن الهدف الكسب المادي والوظائف من هذه اللغة آنذاك، بل بالعكس كان يُعد ذلك عيباً. [3]

ومن المعلوم أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية في دوائر الحكومة العربية في كثير من البلاد المفتوحة في العصر الأموي والعصر العباسي إلى القرن الخامس الهجري.[4]

---

(1) جامعة بنجاب لاهور: تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند ، المجلد الثاني، ص 5 (المقدمة)، وراجع أيضاً: المقدسي محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم، تحقيق: دي جويه، ميخائيل جان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987م، ص 479، و. الأصطخري، إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، تحقيق: الحيني، محمد جابر عبدالعال، القاهرة، دارالقلم ، 1961م، ص 105

(2) أحمد، جميل (الدكتور): حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، باكستان، منشورات جامعة كراتشي، بدون التاريخ، ص5

(3) أحمد، زبيد (الدكتور): إسهام باكستان والهند في الأدب العربي ، ص5

(4) الطرازي، عبدالله مبشر : ''انتشار اللغة العربية في السند والملتان''، المجلة العربية، ع 5، س 4، 1980م. ص21

وفي القرن الخامس الهجري انتقل حكم بلاد السند والملتان من العرب إلى الغزنويين الذين روجوا اللغة الفارسية في تلك البلاد مكان اللغة العربية؛ لأن الفارسية كانت لغة الدولة الغزنوية، وبذلك صارت الفارسية منذ ذلك العهد لغة الثقافة والتعليم لقرون عديدة إلى انتهاء العصر المغولي سنة 1857م. ولكن اللغة العربية لم تفقد أهميتها العلمية والروحية واستمرت تنمو وتزدهر في أحضان العلماء والمثقفين الكبار الذين ألفوا عشرات الكتب القيمة في العلوم المختلفة باللغة العربية، إيماناً منهم بقدسية اللغة العربية وأهميتها عند المسلمين لكونها لغة القرآن والدين.[1]

ويقول الدكتور جميل أحمد معلقاً على وضع اللغة العربية في ذلك العهد:

''وفي أيامهم (أيام الغزنويين) أصبحت الفارسية الملقحة بالعربية لغة البلاط والإدارة، وإذ كان أهل غزنة ينطقون بالفارسية جعلت لغتهم تبرز في الآداب بالترجمة عن العربية، خاصة في الشعر والتاريخ، ولكن العربية ظلت لغة المثقفين ثقافة عليا، وكان لابد منها للبحث العلمي ولطلب الرفعة في المجتمع والعلو في البلاط ... فليس من الغريب أن لا نجد أحداً من أعيان البلاط الغزنوي يجهل العربية، حتى الشعراء الذين نظموا القصائد بالفارسية، والذين ألفوا الكتب بها، كانوا مثالاً ونموذجاً للجمع بين اللغتين كأبي العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي (491هـ) الذي له ديوان شعر بالعربية وديوان آخر بالفارسية''[2]

والجدير بالذكرهنا أن قائد الدولة الغزنوية محمود الغزنوي (388. 421هـ) كان نصيراً للعلم والثقافة، وإن كان اهتمامه الرئيسي بالفارسية، لكن معرفته بالعربية لم تكن ضئيلة، وكان له ولوع وإعجاب بالمناقشات الفقهية والمناظرات العلمية بين العلماء وليس هذا فقط، بل لقد ألف في الفقه كتاباً باللغة العربية يسمى ''التقرير في الفروع'' وقد ذكر الحاج خليفة هذا الكتاب و نوه به في عبارات مدح قوية[3]. وفي عهد هذا السلطان جاء البيروني إلى بلاد الهند ليدرس ثقافة الهنود وعلمهم، وجمع مواد كتابه العظيم ''كتاب الهند'' فهو يعبر عن مكانة اللغة العربية في ذلك الوقت بقوله:

''والهجو بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم نقل إلى الفارسية، كيف ذهب رونقه، وكسف باله، واسود وجهه، وزال الانتفاع به، لا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية''.[4]

2. مرحلة الاحتلال والاستعمار البريطاني

تمت سيطرة الاستعمار البريطاني على المناطق التي تضمها باكستان وشبه القارة كلها بعد أن سقطت الحكومة المسلمة المغولية وفشلت ''حرب الاستقلال'' أو ''الثورة الشعبية'' سنة 1857م. وكانت ذلك نقطة التحول في تاريخ

---

(1) الشيال، جمال الدين: تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1968م، ص9 . و إحسان، حقي: باكستان ماضيها وحاضرها، ص45

(2) أحمد، جميل: حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم المشمالي الهندي، ص 49

(3) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله : كشف الظنون، بيروت، دارالكتب، 1993م، ج6، ص401

(4) أمين، أحمد: ظهر الإسلام، بيروت: دارالكتاب العربي، 1969م ،ج1، ص289

الهند الإسلامي، فأخرجت اللغة العربية والفارسية من دوائر الحكومة، وفرضت عليها اللغة الإنجليزية، كما استبدلت المحاكم الشرعية بالمحاكم الإنجليزية، وجعلت اللغة الإنجليزية لغة أساسية في النظام التعليمي والقانوني الجديد.[1]

وعلى كل حال وجد في عهد الاستعمار مركزان لتدريس اللغة العربية وتعلمها في شبه القارة الهندية الباكستانية:

المركز الأول:كانت المدارس الدينية الأهلية، وقد قامت هذه المدارس الدينية بدور فعال ومؤثر في تعليم اللغة العربية وتعميمها ونشرها وترويجها في هذه البلاد.

والمركز الثاني: كانت الجامعات الحكومية التي فتحت فيها أقسام اللغة العربية، وهذا المركز الثاني أيضاً لعب دوراً في تعليم اللغة العربية حيث أنه دعم وساند حركة نشر هذه اللغة والبحث والتحقيق فيها.[2]

3. مرحلة ما بعد إنشاء باكستان

إن تعليم اللغة العربية في باكستان يضرب في عمق التاريخ إلى القرن الأول الهجري، وبالتحديد حينما انتشر الإسلام في بقاعها على أيدي الفاتحين المسلمين، ومن المعلوم أن مسلمي شبه القارة أنشأوا دولة باكستان الإسلامية ليطبقوا فيها شريعة الله ويتخذوا فيها الإسلام منهج حياتهم، ولا شك أن للغة العربية دوراً لا ينكر ولا يستهان به في كل مجهود يبذل لتطبيق الشريعة الغراء، فمنذ أن استقلت باكستان، كان في نية زعمائها أن يجعلوا اللغة العربية لغة البلاد الثانية، فأعلن قائد باكستان ومؤسسها محمد علي جناح (1876. 1948م):

''إن اللغة الأردية هي اللغة الرسمية لباكستان، ويجب على الباكستانين أن يتعلموا اللغة العربية حتى يتمكنوا جميعهم من التكلم والتعلم بها مستقبلاً''.[3]

وأخذت باكستان على عاتقها منذ ذلك التاريخ الاهتمام باللغة العربية وتعليمها لأبنائها في مختلف القطاعات حسب الإمكانات المتاحة، ولكن المشاغل المعقدة الكثيرة مع جيرانها شغلت زعماء ها عن الالتفات الكامل إلى هذه الناحية؛ إلا أنهم لم ينسوا أمنيتهم لنشر اللغة العربية وتعليمها على أوسع نطاق ممكن و اتخذ عديد من القرارات والخطوات الهامة بهذا الصدد في سنوات مختلفة بعد استقلال البلاد.[4]

---

(1) مظهر معين (الدكتور): ''تطور اللغة العربية في باكستان''، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، ع2، 1994م، ص 241.

(2) خالقداد ملك(الدكتور)، أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان، كلية الدراسات الإسلامية والشرقية بجامعة بنجاب، لاهور. الطبعة الأولى محرم 1420هـ ، ص 25. 26

(3) إبراهيم، سمير عبدالحميد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، القاهرة: دارالمعارف، 1982م ، ص 142

(4) راجع للتفصيل: الهمداني، حسين : ''اهتمام باكستان بترقية الثقافة العربية فيها'' الرسالة، ع835 ، س17، 1949م، ص1092. وعلوبه، محمد علي: ''انشروا في المسلمين لغة القرآن وابدأوا بباكستان''، رسالة الإسلام، ع1 س4، 1952م، ص21. وحقي، إحسان: باكستان ماضيها وحاضرها، ص334 . ومظهر معين (الدكتور): ''اللغة العربية كلغة رسمية وقومية في باكستان'' الدراسات الإسلامية، ع4، المجلد24، 1410هـ، ص85 . و''تطور اللغة العربية في باكستان''، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، ع 2، 1994م، ص ص242. 243 . والندوي، مسعود: ''اللغة العربية في باكستان والهند''، المسلمون، ع3، س1953،2م، ص89 . وحنيف، محمد: ''دراسة عن وضع اللغة العربية في باكستان''، المنهل، س48،المجلد44، 1982م، ص344.

ولكن مع الأسف الشديد لم تنجح هذه المحاولات التي كانت تمثل أماني الشعب وآمال المسلمين المتحمسين للغة الأمة الإسلامية والدين الإسلامي، ولذلك أسباب عديدة لا يمكن حصرها وذكرها في هذا المقام.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن تطور اللغة العربية في باكستان

إن اهتمام باكستان باللغة العربية تعلماً ودراسة وتأليفاً حصل منذ فجر الإسلام، وأتيح لعلماء المنطقة أن يسهموا بعلمهم وخبرتهم في دفع مسيرة الثقافة الإسلامية وإثرائها بالمؤلفات والدراسات، ويشهد بذلك الدكتور زبيد أحمد قائلاً: نرجح أن المنصورة ''بهكرحالياً'' وديبل ''كراتشى حالياً'' وتهتة والملتان كانت أوائل مدن الهند ''باكستان الآن'' التي صارت معاقل للتعليم العربي''[1] ثم أصبحت مدينة لاهور عاصمة إقليمية للدولة الغزنوية، ولم تزل لاهور عاصمة ثانية لمعظم الدول الإسلامية التي تعاقبت على الحكم من الغزنويين إلى سلاطين دهلي والغوريين والخلجيين والمغول في الأخير، وانتهت المملكة المغولية المسلمة على أيدي الإنجليز في سنة 1857م في شبه القارة الهندية الباكستانية.[2]

وقد أنشئت باكستان تعبيراً لإرادة الشعب المسلم الهندي ونتيجة حركة التحرير والاستقلال التي استمرت إلى مدة طويلة. ويتكلم أهل باكستان بلغات عديدة. ولا تزال الإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد. أما اللغة القومية فهي اللغة الأردية التي تستمد مفرداتها اللغوية و مصطلحاتها العلمية والفنية من40 إلى 70 في المئة من اللغة العربية، وهي تكتب بالخط العربي مع إضافة أصوات محلية جديدة، وتوجد لغات إقليمية أخرى وهي: البنجابية والسندية والبشتوية والبلوصية والبراهوية والكشميرية وغيرها، وهي اثنتا عشرة لغة محلية، وكل لغة من هذه اللغات الإقليمية المحلية تكتب بالخط العربي، ولها آدابها الشعرية والنثرية، وتستمد المفردات والمصطلحات من اللغة العربية والفارسية. [3]

ونرى الآن تطور موقع اللغة العربية وانتشارها الواسع في المجتمع الباكستاني ولعل في النقاط الآتية ما يدل على ذلك:

1. نرى بعد مرور شهور قليلة من قيام باكستان أن الكبراء والعظماء قاموا يرعون حركة جعل اللغة العربية لغة ثانية لباكستان، فساعدوا في تأسيس جمعية ثقافية عربية باكستانية تحت رعاية معالى وزير المعارف آنذاك، السيد فضل الرحمن، وحضر جلسة افتتاحها فخامة الحاكم العام، السيد ناظم الدين وأعلن من فوق منبرها أنه:

''ليس في مكنة العالم الإسلامي أن يحكم اتصالاته وأن يدعم روابطه إلا إذا اتخذ اللغة العربية لغة مشتركة أتقن دراستها، فعلى العالم الإسلامي أجمع أن يخطو هذه الخطوة، وأن يتخذ اللغة العربية لغة له''[4].

وفي سنة1949م أصدرت حكومة باكستان مجلة عربية اسمها ''البشير'' تحاول بواسطتها أن تنقل أفكارها

---

(1) أحمد، زبيد (الدكتور): إسهام باكستان والهند في الأدب العربي، ص26

(2) بيرزاده، شريف الدين : نشأة باكستان، نقله إلى العربية عادل صلاحي، جدة، 1969م، ص29

(3) أظهر، ظهور أحمد(الدكتور): ''تقرير عن أوضاع الثقافة الإسلامية واللغة العربية في باكستان''، مجلة المجمع العربي الباكستاني، ع1، المجلد1، 1991م، ص18.

(4) الهمداني، حسين : ''اهتمام باكستان بترقية الثقافة العربية فيها ''الرسالة، ع385، س17، 1949م، ص1092

وتعرف أحوالها وتتعاون مع شقيقاتها مؤمنة بأن إصدارها لهذه المجلة خطوة موفقة نحو التآخي والتآلف الذي تنشده[1].

وارتفعت أصوات من كل جانب منادية ومطالبة باختيار اللغة العربية لغة رسمية وقومية في باكستان، ويشهد بذلك سفير مصر في باكستان في ذلك الوقت، السيد محمد علي علوبه باشا قائلاً:

''ولقد كنت في باكستان، فرأيت في هذه البلاد لغات متعددة من الأردية والبشتية والبنغالية والبلوجية وغير ذلك من اللغات المختلفة في بلاد واحدة، وقد اضطر هؤلاء الناس إلى التفاهم فيما بينهم، وقت احتلال الإنجليز لبلادهم، باللغة الإنجليزية، فكانت هي واسطة التخاطب بين ذوي اللغات المختلفة، وعرفت أن ذلك مما يعز على المسلمين هناك ويؤلم نفوسهم، كما يعز على كل فريق منهم أن تكون لغة إحدى المقاطعات هي اللغة العامة بين جميع أهل البلاد، ولكنهم جميعاً يرحبون بأن تكون هي اللغة العربية ... ولقد صارحني كثير من أولي الأمر هناك، من وزراء وغيرهم، بأنهم يتقبلون أن تعم اللغة العربية في بلادهم، ويودون لو أنها انتشرت فكانت لغة الاتصال بين جميع المقاطعات''[2]

وكذلك يذكر الدكتور إحسان حقي:

''وإذا كان الباكستانيون قد رغبوا بجعل اللغة العربية لغتهم الرسمية فإنهم لم يأتوا بشيء جديد؛ لأن الإسلام حينما انتشر انتشرت معه اللغة العربية، لغة الإسلام والمسلمين، وكان من واجب المسلمين أن يتنبهوا إلى هذا الأمر منذ البداية، ولو فعلوا لكانت اللغة العربية اليوم لغة 800 مليون مسلم، ولكانت اللغات القومية لغات ثانوية أو تكون قد تلاشت''[3].

وكان السيد محمد شاه آغا خان، رئيس الرابطة الإسلامية سابقاً في باكستان، قد قدم فكرة جعل اللغة العربية لغة رسمية وقومية لباكستان في مدينة كراتشي، عاصمة باكستان، بعد الاستقلال، وأيد هذه الفكرة رئيس ''بنك دولة باكستان'' السيد زاهد حسين ورجال آخرون[4] ثم أيد هذه الفكرة بعض القادة البنغاليين لما اشتد النزاع بين الأردية والبنغالية في باكستان. ولو كانت هذه الخطوة قد تمت لما كانت وجدت القضية البنغالية، وقد أشار إلى ذلك الدكتور إحسان حقي قائلاً:

''وقد جاء يوم على باكستان في أول عهد استقلالها، كادت اللغة العربية فيها تكون لغة البلاد الرسمية، لولا أن وقف في هذا السبيل بعض قصيري البصر والبصارة، أو بعض أصحاب الأغراض، ولو تمت هذه الخطوة لما كانت وجدت

---

(1) الهمداني، حسين : ''اهتمام باكستان بترقية الثقافة العربية فيها ''الرسالة، ع385، س17، 1949م، ص1092

(2) علوبه، محمد علي: ''انشروا في المسلمين لغة القرآن وابدأوا بباكستان''، رسالة الإسلام، ع1 س1952،4م، ص21

(3) إحسان، حقي: باكستان ماضيها وحاضرها، ص 334

(4) مظهر معين(الدكتور): ''اللغة العربية كلغة رسمية وقومية في باكستان''، الدراسات الإسلامية، ع4، المجلد24، 1410هـ، ص85 . والندوي، مسعود : ''اللغة العربية في باكستان والهند''، المسلمون، ع3، س2،1953م، ص89.

القضية البنغالية، ولما كان أعداء الإسلام استطاعوا أن يقضوا على الوحدة الباكستانية بسبب اختلاف اللغة بين الأردية والبنغالية، ولكنها خطة مرسومة لم ينتبه لها الذين حاربوا فكرة تعريب البلاد"[1].

2. نجد بياناً مفصلاً في بداية الدستور الباكستاني المقرر في عام1973م بالنسبة للغة العربية والتعاليم الإسلامية تحت عنوان "الحياة الاسلامية" وهو أن على الدولة أن تبذل كل جهودها في سبيل تربية مسلمي باكستان بأن تجعل تعليم القرآن والعلوم الإسلامية إجبارياً وتشجع على تعلم اللغة العربية وتسهّلها.[2]

3. جعلت اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الثانوية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر منذ 1982م، وبدأ تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية في الصف السادس والسابع والثامن بعد ذلك كخطوة أولى من هذه المرحلة، ونجد نفس الاهتمام باللغة العربية في كشمير الحرة حيث نجد فيها اللغة العربية مادة إجبارية في درجة البكالوريوس أيضاً منذ سنين، وذلك في جامعة جموں وكشمير الحرة في مدينة مظفرآباد التي تلحق بها جميع الكليات في هذه الولاية. [3]

4. قد أنشئت أقسام للغة العربية وآدابها في معظم الجامعات الباكستانية، فتدرس فيها اللغة العربية على مستويات مختلفة.

5. قد أنشئت الجامعة الإسلامية العالمية بمدينة إسلام آباد. وهي جامعة عربية بكل ما فيها من وسائل وإمكانيات.

وخلاصة القول أن تعليم اللغة العربية في باكستان قد قطع شوطاً غير قصير وأحرز تقدماً ملموساً بعد استقلال البلاد، وإنه وإن اقتصرت أهميته في الماضي على الناحية الدينية إلا أن أهميته بدأت تزداد وتتوسع وتتنوع الآن بسبب إنشاء المعاهد العلمية والمراكز العربية والجامعات العالمية، وقد انقلب الأمر الآن واحتلت اللغة العربية مكانة اللغة الفارسية، بل إنها تمتاز بين اللغات الأجنبية الأخرى، ويدرسها عدد غير قليل من المسلمين الباكستانيين، وكذلك توجد الآن في باكستان جماعة غير صغيرة تقدر على المحادثة والكتابة باللغة العربية بأسلوب سليم ورائع فيه سلاسة وعذوبة وقوة، ولله الحمد على ذلك.

المبحث الثاني: مؤسسات تعليم اللغة العربية في باكستان

قد سبق وأن قلنا إنه منذ سيطرة الإنجليز على شبه القارة عرف فيها نظامان لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الأول: أهلي، والثاني: حكومي، ولا تزال هذه الازدواجية باقية إلى الآن، مع تغير أسبابها قبل الاستقلال وبعده.

---

(1) إحسان، حقي: باكستان ماضيها وحاضرها، ص334

(2) إحسان، حقي: باكستان ماضيها وحاضرها ، ص365

(3) أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): "تقرير عن أوضاع الثقافة الإسلامية واللغة العربية في باكستان"،مجلة المجمع العربي الباكستاني، ع1، المجلد1، 1991م، ص27 . ومظهر معين(الدكتور): "تطور اللغة العربية في باكستان" حولية الجامعة الإسلامية العالمية، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، ع 2، 1994م، ص251 . وعبدالله، محمود محمد (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرلية ، الطبعة الأولى 1984م، ص 146

1. النظام الأهلي:

وينقسم النظام الأهلي إلى المدارس الدينية الأهلية والجمعيات والهيئآت الأهلية:

أ. المدارس الدينية الأهلية:

حينما نطلق كلمة ''المدارس الدينية'' نريد بها المدارس التي تنظم دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية على المستوى الأهلي، والإنفاق عليها يتم من قبل المسلمين، فالمدارس الدينية عبارة عن الكتاتيب والمدارس الملحقة بالمساجد في القرى والمدن في جميع الأقاليم، ويشرف عليها رجال الدين وأئمة المساجد والخطباء من كل مذهب أو مدرسة فكر، ولهم منظمات عامة تشرف على المناهج الدراسية والامتحان والشهادات وغير ذلك من الشؤون الإدارية والتعليمية، وهذه المدارس تنقسم إلى الأنواع الآتية:

1 . مدارس الدرس النظامي: نشأت هذه المدارس بشبه القارة الهندية ملحقة بالمساجد وشيئاً فشيئاً وبعناية السلاطين المسلمين تطورت كثيراً، وبالطبع العناية الكبرى فيها وجهت إلى العلوم الإسلامية التي كانت تدرس بواسطة اللغة العربية ولمدة طويلة وكان يحتوي برنامج هذه المدارس المواد التالية:

الصرف . النحو . التفسير . الحديث . الفقه . أصول الفقه . البلاغة . المنطق . الكلام . التصوف.[1]

ونبغ في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي عالم عُرف باسم الملا نظام الدين السهالوي (1161هـ/ 1747م) فوضع منهجاً دراسياً، تعرفه الأوساط العلمية ''بالدرس النظامي''، ولاقي هذا المنهج الدراسي رواجاً عظيماً، ويحوي إحدى عشرة مادة مع كتب تختص بكل مادة، وله أهمية كبيرة بالغة في مناهج هذه المدارس، وهو متداول إلى الآن في جميع المدارس الدينية في باكستان والهند. [2]

توجد آلاف المدارس العربية الإسلامية في مختلف أنحاء باكستان وكانت شهاداتها المختلفة غير معترف بها على المستوى الرسمي ، حتى اعترفت بها وزارة التعليم الفيدرالية في باكستان بعد توحيدها تحت اسم ''شهادة العالمية في العلوم العربية والإسلامية'' في عام 1984م. فصارت هذه الشهادة تعادل شهادة الماجستير في العربية والدراسات الإسلامية التي تعطيها الجامعات الباكستانية. وذلك للتوظيف في مجالي التدريس للغة العربية والدراسات الإسلامية فقط. وإذا أراد حامل هذه الشهادة أن يأخذ شهادة جامعية، فعليه أن يتقدم لامتحان البكالوريوس في مادتين اختياريتين غير العربية والدراسات الإسلامية إضافة إلى مادة الدراسات الإسلامية والباكستانية الإجبارية. وأعفي عن مادة اللغة الإنجليزية الإجبارية بخلاف غيره من طلاب البكالوريوس. وإذا نجح في امتحان البكالوريوس فله الحق أن يجلس في امتحان الماجستير لأية جامعة كطالب منتسب لنيل شهادة الماجستير الجامعية.[3]

---

(1) حنيف ، محمد: دراسة عن وضع اللغة العربية في باكستان ، المنهل ، ص 48، المجلد 44، 1982م، ص 342

(2) خان، يوسف حسين: ''نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى'' ، ثقافة الهند ، ع4، المجلد 12، 1961م، ص 77

(3) مظهر معين(الدكتور): حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، ذوالحجة 1429هـ، ص ص 257، 258

وعلى كل حال قد صارت المجالس الوطنية للمدارس الدينية الأهلية (وفاق المدارس العربية، وتنظيم المدارس العربية، ووفاق المدارس السلفية، و وفاق المدارس الشيعة) التي تصدر هذه الشهادات معتبرة رسمياً منذ 1984م ولايقل عدد المدارس الملتحقة بالمجالس الوطنية لنيل هذه الشهادة عن ألفي مدرسة. وكان عددهم في أوائل الثمانينات يجاوز ألفاً وخمسمائة مدرسة وفيمايلي تفصيل لهذه المدارس. وأضف إلى ذلك الهيئات الأخرى للمدارس العربية الإسلامية التي اعترف بشهاداتها رسمياً بمرور الزمن من قبل ''وزارة التعليم المركزية'' و''مؤسسسة المنح الجامعية'' (U.G.C). فلكلّ منها حق إعطاء ''شهادة العالمية'' للناجحين في امتحاناتها مثل أخواتها المذكورات آنفاً وهي: رابطة المدارس الإسلامية، والجامعة الأشرفية بلاهور، ودارالعلوم محمدية غوثية في بهيرة، وجامعة منهاج القرآن، ودارالعلوم، كراتشي.

وإذا نظرنا إلى هذه التفاصيل أيقنّا بأن مجموع المدارس الملحقة بهذه المجالس والهيئات لايقل عن ألفي مدرسة وجامعة كبيرة بعد 1984م. ويتزايد هذا العدد يوماً فيوماً.[1]

ويرى القاري محمد حنيف الجالندهري الناظم الأعلى لوفاق المدارس العربية أن عدد المدارس الدينية، يقارب الآن سبعين ألف مدرسة في باكستان تحت إشراف هيئات المدارس الدينية الخمس.[2]

2 . المدارس القرآنية: توجد المدارس القرآنية تقريباً في كل مسجد من مساجد المسلمين في المدن والقرى، ويبلغ عدد هذه المساجد مئات الألوف وكل مسلم حريص على أن يقدر أولاده على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مما يفيدهم في دنياهم وعقباهم. وقد اهتمت حكومة باكستان بتدريس القرآن الكريم لأبناء المسلمين في المدارس النظامية الحكومية.[3]

3 . مدارس المحلة: تعتبر مدارس المحلة أحد عناصر التعليم العربي الإسلامي بالبلاد الباكستانية، وهي عبارة عن مدارس تفتحها سيدة من السيدات في منزلها بالحي الذي تسكن به لتعليم القراءة والكتابة وبعض المواد الإسلامية إلى جانب تدريس القرآن للفتيات الصغيرات، وخاصة في المناطق الريفية والقروية.[4]

وجملة القول أن المدارس الدينية في باكستان مظهر بارز من مظاهر عناية المسلمين باللغة العربية وآدابها، وهذه المدارس تهتم بتدريس اللغة العربية من الناحيتين: الدينية والأدبية معاً، ولكن اتجاهها الغالب هو العناية باللغة العربية من الناحية الدينية، أي بهدف فهم القرآن الكريم والسنة الشريفة. والمطلع على تاريخ اللغة العربية في باكستان يعرف جيداً أن هذه المدارس الدينية تشبه العمود الفقري لكيان اللغة العربية في باكستان دون شك وارتياب، وكان بإمكان هذه المدارس أن تقيم ثورة في النهوض باللغة العربية في باكستان لولا أن هناك بعض القصور والضعف والنقص والجمود في المناهج الدراسية وعدم الاهتمام بمجال البحث والتحقيق والإنتاج العلمي الأصيل ذي المستوى الرفيع حول العلوم الإسلامية والعربية، وقد أشار الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر إلى ذلك قائلاً:

---

(1) مظهر معين(الدكتور): حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية، ص 268. 260

(2) زاهد الراشدي: ''عواقب قانون المدارس'' مجلة نقيب ختم النبوة الشهرية، ملتان، أغسطس 2004م ، ص 8

(3) الخطيب، محمد بن شحات حسين: نظام التعليم في باكستان ، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، بدون التاريخ ، ص 109

(4) المرجع نفسه

''إن المعاهد الدينية أو المدارس الأهلية العربية المنتشرة في آفاق البلاد الإسلامية كلها، من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها، قد كان بإمكانها أن تقيم ثورة في النهوض بالعربية وانتشارها، إلا أن القائمين بشؤونها لايسمحون بأي تغيير أو إصلاح في المناهج الدراسية، فهم العقبة العتيدة الوحيدة في سبيل ذلك، وقد تمت محاولات وبذلت جهود للتغيير والتحسين ولكن بدون جدوى، وأنا أعتقد أن أساتذة هذه المعاهد هم في أشد حاجة إلى التثقيف والتفتح كخطوة أولى، وذلك بتدريبهم في الجامعات الإسلامية العربية بتنظيم دورات خاصة لهم ونحو ذلك من البرامج المفيدة في هذا الصدد''[1]

ورغم ذلك كله فقد ظهر في هذه المدارس عدد من العلماء لهم مؤلفات قيمة باللغة العربية والفارسية والأردية، كما أنه ظهر فيها بعض العلماء الذين كانوا يقدرون على اللغة العربية كتابة وحديثاً، كما أن البعض منهم قام بدور هام في فكر البلاد وسياستها، ومع أن هؤلاء العلماء أقبلوا على تعلم اللغة العربية بدافع ديني ولكن الناحية الدينية لم تصرفهم عن خدمة اللغة وآدابها من حيث اللغة والأدب، فقد مارسوا نشاطهم في مجال الأدب العربي شعراً ونثراً، وأبرزوا للناس دراسات أدبية قيمة تُعد مفخرة للمكتبة العربية، وتشهد لأصحابها بالبراعة والتفوق.

ب . الجمعيات والهيئات الأهلية :

هناك مؤسسات وجمعيات كثيرة تقوم بنشر اللغة العربية في باكستان لايمكن ذكر جمعيها مفصلاً. فنذكر على سبيل المثال مايلي:

1. جمعية نشر اللغة العربية: أسست في كراتشي في عام 1973م. ولا تزال تقوم بنشر اللغة العربية بين المثقفين والمواطنين الآخرين على نطاق واسع.

2. المجمع العربي الباكستاني: يتخذ من مدينة لاهور في باكستان مقراً له، وقد أسسه الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر، عميد كلية الدراسات العربية والإسلامية لجامعة بنجاب سابقاً، في 1411هـ/ 1990م، وقد نشط في تأدية رسالته منذ ذلك الحين إلى اليوم، وأتيح له خلال هذه المدة القصيرة أن يقوم بأنشطة جيدة في مجال انتشار اللغة العربية والنهوض بها.

3. معهد اللغة العربية بإسلام آباد: قد قام بإنشائه الأستاذ الفاضل محمد بشير السيالكوتي لنشر لغة القرآن الكريم في المسلمين غير الناطقين بها في باكستان والدول الأخرى على أسس حديثة وبطريقة متطورة، ويتحلى الأستاذ السيالكوتي بتجربة واسعة وخبرة طويلة وحنكة كبيرة في هذا الميدان تدريساً وتاليفاً وطباعةً ونشراً.

4 . جمعية اللغة العربية لدار العلم: أسسها الأستاذ محمد بشير السيالكوتي في سنة 1988م / 1408هـ وتتخذ من مدينة إسلام آباد مقراً لها.

2. النظام الحكومي:

إن النظام التعليمي الحكومي في باكستان يتبع النظم التعليمية البريطانية، فيبدأ الطالب بالمرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة، ثم الثانوية، ثم الثانوية العالية، وتسمى ''الانتر''، ثم التخرج، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه، وينقسم هذا النظام إلى

(1) أظهر، ظهورأحمد (الدكتور): ''اللغة العربية في باكستان:الماضي والحاضر''، الفيصل، ع 212، 1992م، ص52

المدارس والكليات والجامعات، وبالإضافة إلى ذلك أنشئت أكاديميات ومعاهد حكومية أخرى تهتم بتعليم اللغة العربية ونشرها في باكستان.

أ. المدارس الحكومية : هذه المدارس تتولى الدراسة الثانوية التي تنقسم إلى ثلاث مراحل من التعليم الابتدائي، والتعليم المتوسط، والتعليم الثانوي، ولكل قسم من هذه الأقسام مدارس كثيرة من ابتدائية إلى متوسطة إلى ثانوية، أما تدريس اللغة العربية فهو يبدأ من الصف السادس، وقد أصدر رئيس الجمهورية الراحل ضياء الحق أمراً في إبريل 1982م بجعل العربية ودراستها إجبارية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر، أي الدرجة الثانوية العالية، وبدأ تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية في الصف السادس والسابع والثامن فقط، وتدرس في الصف التاسع والعاشر في المدارس الثانوية كمادة اختيارية من بين عدة مواد أخرى، كما أن تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية تواجه مشاكل كبيرة منها: عدم وجود الأساتذة والمعلمين المؤهلين، وعدم الاعتراف بمكانة العربية في المناهج التعليمية. [1]

ب . الكليات: في الدرجة بعد الدراسة الثانوية هناك فصلان دراسيان للثانوية العالية ''الانتر''. وبعد ذلك سنتان لدرجة التخرج (البكالوريوس) وفي هذه الفصول الدراسية الأربعة يُدرس اللغة العربية المحاضرون والأساتذة الحاصلون على شهادة الماجستير في اللغة العربية، وهذه الكليات تُدار من قبل مصلحة التعليم في جميع الأقاليم، وتكون منتسبة لجامعة من الجامعات الباكستانية.

وأما دراسة اللغة العربية في الدرجة الثانوية العالية فإن تدريس اللغة العربية مادة اختيارية يختارها الطالب من بين أكثر من عشرين مادة اختيارية، والطلاب الذين يدرسون العربية في هذه المرحلة من التعليم يتراوح عددهم بين خمسة إلى ستة في المئة. وأما درجة التخرج، أي البكالوريوس أو الليسانس، والتي تتم في كلية من الكيات المنتسبة لجامعة من الجامعات الباكستانية، فإن عدد الطلاب في هذه المرحلة لا يزيد عن اثنين في المئة، وأما عدد هذه الكليات فقد تجاوز عددها 550 كلية.[2]

ج. الجامعات: النظام الجامعي في باكستان أيضاً يتبع النظام الجامعي البريطاني، الدراسة الثانوية عشر سنوات، والدراسة الثانوية العالية سنتان، ودراسة درجة التخرج سنتان، والماجستير سنتان، وماجستير الفلسفة (أيم فل) سنتان والدكتوراه أقل مدتها سنتان وأقصاها خمس سنوات، والتدريس الجامعي يقصر على درجة الماجستير و أيم فل والدكتوراه فقط.

ومن أشهر الجامعات التي تعنى بتعليم اللغة العربية:

1. جامعة بنجاب بلاهور
2. الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد
3. جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد

---

(1) أظهر، ظهور أحمد : ''اللغة العربية في باكستان: الماضي والحاضر'' ، الفيصل، ع 212، 1992م، ص52

(2) حنيف، محمد: ''دراسة عن وضع اللغة العربية في باكستان''، المنهل، س48، المجلد44، 1982م، ص341 . وأظهر، ظهور أحمد(الدكتور): ''تقرير عن أوضاع الثقافة الإسلامية واللغة العربية فى باكستان''، مجلة المجمع العربي الباكستاني، ع1، المجلد 1، 1991م، ص22

4. الجامعة الإسلامية ببهاولبور
5. جامعة القائد الأعظم بإسلام آباد
6. جامعة بهاء الدين زكريا بمدينة ملتان
7. جامعة كراتشي بمدينة كراتشي
8. جامعة بشاور بمدينة بشاور
9. جامعة كومل بمدينة ديره إسماعيل خان
10. جامعة بلوجستان بمدينة كوئته
11. جامعة السند بمدينة حيدر آباد
12. جامعة جمون وكشمير بمدينة مظفر آباد. [1]

وقد أنشئت في السنوات الماضية الأخيرة عدة جامعات باكستانية منها :

1. جامعة سرجودها بمدينة سرجودها.
2. جامعة الكلية الحكومية بمدينة فيصل آباد .
3. الجامعة الوطنية للغات الحديثة بمدينة إسلام آباد.
4. جامعة الكلية الحكومية بمدينة لاهور.

إن هذه الجامعات العامة المذكورة فيما أعلاه يوجد فيها أقسام مستقلة للغة العربية وآدابها لنيل شهادة الماجستير، وأيم فل، والدكتوراه، ثم إن هذه الجامعات تشجع اتجاه البحث والتحقيق والكتابة بالعربية، وذلك أن الطلاب الذين يدرسون في مراحل الماجستير، وأيم فل والدكتوراه بقسم اللغة العربية مطالبون بكتابة رسائلهم حول الموضوعات الخاصة بالأدب العربي، وبما أن تدريس اللغة العربية في هذه الجامعات لا يهدف إلا إلى الناحية الأدبية، فإنها تركز عنايتها بتعليم مواد النثر العربي والشعر والنقد والقواعد والعروض والبلاغة وتاريخ الأدب، وبما أن الحكومة تشرف على هذه الجامعات وتتولى الإنفاق عليها فإنها تتمتع بكثير من التشجيعات والتسهيلات التي لا تتوفر للمدارس والمعاهد الأهلية.

وقد قرر بعض الجامعات الباكستانية أنه يجب على جميع الطلاب المنتظمين والمنتسبين في امتحانات الماجستير في العربية أن يجيبوا عن الأسئلة الامتحانية باللغة العربية بمقدار ستين أو ثمانين في المائة. أما جامعة بنجاب فقد قررت لجنة الدراسات العربية بجامعة بنجاب أن اللغة العربية تكون لغة التدريس والاختبارات والبحوث والرسائل مائة في المائة في جميع مراحل التعليم العربية العالي فوق الليسانس (بما فيها الماجستير وأيم فل والدكتوراه في العربية للطلاب المنتظمين والمنتسبين أجمعين)[2].

---

(1) أظهر، ظهور أحمد(الدكتور) : ''تقرير عن أوضاع الثقافة الإسلامية واللغة العربية فى باكستان''، مجلة المجمع العربي الباكستاني، ع1، المجلد 1، 1991م، ص22.

(2) مظهر معين (الدكتور) : حاضر اللغة العربية، ص 292

ومع ذلك نجد أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات المذكورة وغيرها التي تقوم بتدريس العلوم الإسلامية لنيل شهادة الدكتوراه وأيم فل والماجستير والبكالوريوس. وتدرّس فيها آيات القرآن والأحاديث النبوية والعلوم العربية الإسلامية مع التراجم الأردية والإنجليزية، كما تدرّس فيها اللغة العربية كمادة إجبارية في درجة الماجستير. وكذلك نجد فيها كثيراً من الباحثين الذين يكتبون الرسائل باللغة العربية لنيل شهادات الماجستير وأيم فل والدكتوراه، وإن كانت الأردية والإنجليزية مستعملتين فيها كلغتي التدريس والبحث والامتحانات بالإضافة إلى اللغة العربية.

وإضافة إلى ذلك، نجد الجامعات المختلفة تقوم بتدريس اللغة العربية الحديثة وتعطي الشهادات والدبلومات للناجحين في امتحاناتها. ومنها جامعة بنجاب بلاهور وجامعة الهندسة بلاهور وجامعة الزراعة في فيصل آباد والجامعة الإسلامية في بهاولبور وغيرها من الجامعات والمعاهد الرسمية وغير الرسمية.

د. الأكاديميات والمعاهد الحكومية: وبالإضافة إلى الجامعات يوجد هناك عدد من الأكاديميات والمعاهد والمراكز الحكومية التي تقوم بتعليم اللغة العربية ومنها:

1. أكاديمية العلماء بلاهور (تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف).[1]

2. المعهد الوطني للغات الحديثة: أسّس ''المعهد الوطني للغات الحديثة'' في إسلام آباد في يوليو 1970م[2] تحت إشراف ''جامعة إسلام آباد'' الفيدرالية التي سميّت فيما بعد ''جامعة القائد الأعظم''. ويوجد فيه قسم اللغة العربية أيضاً. ويقوم هذا القسم بتدريس اللغة العربية الحديثة باستخدام أحدث الطرق السمعية والبصرية. وأصبح المعهد جامعة مستقلة سنة 2003م.

3. أكاديمية كاكول العسكرية: نجد اللغة العربية مادة إجبارية في مقررات ''مجمع الجيش الباكستاني'' في كاكول بمدينة أبيت آباد، والذي يدرّب أبناء القوات المسلّحة تدريباً عسكرياً. [3]

المبحث الثالث: الأوضاع الراهنة لتعليم اللغة العربية في باكستان

لايزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد في باكستان يوماً فيوماً على المستوى الرسمي والشعبي لأسباب مختلفة وثقافية وإقليمية وجغرافية وعالمية. ولذلك نرى تطوّر موقع اللغة العربية وانتشارها الواسع في المجتمع الباكستاني. ولعلّ في النقاط الآتية ما يدلّ على ذلك.

1. نجد بياناً مفصلاً في بداية الدستور الباكستاني المقرر في عام 1973م بالنسبة للغة العربية والتعاليم الإسلامية تحت عنوان ''الحياة الإسلامية''.

أ. ''يجب اتخاذ الخطوات التي تساعد مسلمي باكستان أفراداً وجماعات على تنظيم حياتهم في إطار مبادئ الإسلام الرئيسية وعقائده الأساسية. وأن يزوّدوا بكافة التسهيلات التي تساعدهم على فهم الحياة وفقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(1) حنيف، محمد: "دراسة عن وضع اللغة العربية في باكستان"، المنهل، س 48،المجلد 44، 1982م، ص 341

(2) عبدالله، محمود محمد (الدكتور): اللغة العربية في باكستان، ص 125

(3) مظهر معين(الدكتور): حاضر اللغة العربية، ص254

2. أن على الدولة أن تبذل كل جهودها في سبيل تربية مسلمي باكستان.

أ. بأن تجعل القرآن الكريم والعلوم الإسلامية إجبارية. وتشجع تعلم اللغة العربية وتسهّلها. وأن تساعد على طبع الكتب الدينية القيمة وعلى نشر القرآن الكريم.

ب. أن تعمل على تقوية الوحدة الإسلامية والمحافظة على مستوى الأخلاق الإسلامية.

ج. وأن تعين المنظمات الخاصة التي تعمل على جمع الزكاة وتعنى بالأوقاف والمساجد''.[1]

3. إن اللغة الأردية واللغات المحلّية في باكستان كانت ولاتزال تكتب بالحروف العربية وآلاف الكلمات والمصطلحات فيها مأخوذة من اللغة العربية وبذلك أصبحت اللغة العربية أم اللغات الباكستانية كلها وأساسها الكلاسيكي الدائم المشترك. فازدادت أهمية اللغة العربية في باكستان كأم اللغات الباكستانية كلها، وارتفعت مكانتها اللغوية المحلية. وأدّى ذلك أيضاً إلى الاعتناء بنشرها على نطاق واسع.

4. جعلت اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الثانوية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر منذعام 1982م.

''صدر القرار الرئاسي القاضي بجعل اللغة العربية مادة أساسية في جميع مدارس الباكستان ابتداء من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر، وينفذ هذا القرار من إبريل 1982م.[2]

وبدأ تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية في الصف السادس والسابع والثامن بعد ذلك وانقطعت هذه السلسلة بعد الصف الثامن لأسباب لانعرفها. والجدير الذكر أن عدد المدارس التي تدرس فيها اللغة العربية من الصفوف الابتدائية يتزايد يوماً فيوماً ومنها ''مدرسة البنات'' الشهيرة بلاهور والمدارس الملحقة ''بجمعية المدارس النموذجية التعليمية الباكستانية'' في لاهور والتي تشرف على كثير من المدارس المعترف بها رسمياً.

5. وتدريس اللغة العربية في الدرجة الثانوية والثانوية العالية ودرجة التخرج (الليسانس) مادة اختيارية في الكليات. وقد قام بعض أقسام وكليات جامعة بنجاب بجعل اللغة العربية مادة إجبارية للفصول المنتظمة في مرحلة التخرج منها كلية جامعة بنجاب لتكنولوجيا المعلومات وكلية القانون وكلية الاتصالات العامة وغيرها. ونجد نفس الاهتمام بالعربية في ولاية جمون وكشمير الحرة حيث نجد فيها اللغة العربية مادة إجبارية في درجة البكالوريوس أيضاً. وذلك بإشراف جامعة جمون وكشمير الحرة في مظفر آباد التي تلحق بها جميع الكليات في هذه الولاية.

6. توجد أقسام للغة العربية وآدابها بالجامعات الباكستانية التي أنشئت في مختلف أنحاء البلاد. وأقدم هذه الأقسام الجامعية هو ''قسم اللغة العربية وأدابها'' بجامعة بنجاب لاهور الذي كان أنشئ سنة 1870م لما أسست الكلية الشرقية بلاهور ثم فتحت فيه فصول الماجستير في عام 1988م. ومضى على تأسيسه أكثر من قرن. وكانت تدرس فيه المقررات العربية دون درجة الماجستير ولشهادة ''فاضل العربية'' وغيرها قبل سنة 1888م وبعدها. ولايزال يقوم هذا القسم

---

(1) إحسان حقي(الدكتور): باكستان ماضيها وحاضرها، ص 365 (نقلاً عن الدستور الباكستاني).

(2) عبدالله محمود محمد(الدكتور): اللغة العربية في باكستان ، ص 146

بخدمة العلوم العربية في مستوى البكالوريوس والماجستير وأيم فل والدكتوراه. وتخرّج فيه إلى الآن آلاف الطلاب المواطنين والأجانب.

وكذلك توجد أقسام اللغة العربية بالجامعات الأخرى التي أنشئت كلها بعد تأسيس باكستان. فتدرّس فيها اللغة العربية وآدابها لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير وكذلك الدكتوراه في كثير منها.

7. جعلت ''الدراسات الإسلامية'' مادة إجبارية بدءًا من الصفوف الابتدائية إلى درجة البكالوريوس. وتضم هذه المادة الإجبارية الآن كثيراً من سور القرآن والأحاديث النبوية. وإضافة إلى ذلك نجد اللغة العربية مادة إجبارية بالجامعات الباكستانية ضمن المواد الدراسية للماجستير في الدراسات الإسلامية وقدأضافت جامعة بنجاب اللغة العربية كمادة إجبارية ضمن المواد الدراسية لكل من ماجستير اللغة الأردية وماجستير اللغة الفارسية أيضاً.

8. أنشئت ثلاثة مراكز إسلامية في كل من جامعة بنجاب بلاهور وجامعة كراتشي وبشاور للاهتمام بالثقافة الإسلامية واللغة العربية للباكستانين، وقد تم تسليم هذه المراكز الثلاثة إلى كل من هذه الجامعات الثلاث في 1985م. واعترافاً بما قدّمه سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان من معونة مالية سخية لهذه المراكز الثلاثة فقد قررت الحكومة الباكستانية تسميتها بمراكز الشيخ زايد الإسلامية.

وبدأت هذه المراكز تؤدي دوراً هاماً في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بين الشعب الباكستاني ببرامجها المختلفة المتنوعة. وعلى رأسها برامجها التعليمية لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير وأيم فل والدكتوراه في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وتعتبر اللغة العربية لغة التدريس الأساسية في جميع مراحلها التعلمية.

9. توجد آلاف المدارس العربية الإسلامية الأهلية في مختلف أنحاء باكستان ولاتزال هذه المدارس الدينية الأهلية تؤدي واجبها تجاه نشر اللغة العربية وعلومها الأدبية والدينية.

10. هناك مؤسسات وجمعيات ومعاهد ومراكز كثيرة تقوم بدورها في النهوض باللغة العربية والثقافة الإسلامية في باكستان. وذلك بتنظيم دورات تدريبية قصيرة وطويلة لتعليم اللغة العربية يستفيد منها الآف المواطنين في المدن والأقاليم المختلفة.

11. يوجد في باكستان أكثر من خمس عشرة مجلة تصدر باللغة العربية أو العربية ولغة أخرى وهذه الظاهرة لاشك من الظواهر المساعدة على تحسين أوضاع العربية وانتشارها في المنطقة.

12. في باكستان عدد كبير من المطابع والمكتبات تقوم بجلب الكتب العربية الثمنية وطبعها ونشرها في باكستان وذلك لحاجة العلماء وطلاب العلم إليها.

13. نتيجة لحب المنطقة للغة العربية وحرصهم على انتشارها ترجمت كثير من الكتب من اللغات الأخرى إلى لغة التنزيل، كما ظهرت أعداد كبيرة من كتب تعليم اللغة العربية، وقواسيس لغوية .

14. نتيجة لكل ما تقدم ظهرت هناك فئة خاصة من العلماء والأدباء والشعراء أجادوا فهم اللغة العربية نطقاً وكتابة.

المبحث الرابع: رؤية مستقبلية للغة العربية في باكستان

إن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث ولغة العبادات والعلوم الدينية كلها. واللغة العربية الفصحى هي لغة باكستان الأساسية كلغة القرآن والإسلام يعرفها كل مسلم باكستاني قراءة وكتابة مع فهم آلاف الكلمات المستعملة في حياته الفردية والاجتماعية والقرآن وسيلة هامة لمحو الأمية من المجتمع الباكستاني. وتستطيع الأغلبية تلاوة القرآن وتعرف الحروف العربية. ثم تحاول تعلم اللغة الأردية واللغة الأم قراءة وكتابة عن طريق تعلم القرآن قراءة وحروفاً.

وبالإضافة إلى وجود اللغة العربية كلغة الإسلام المستقلة في باكستان، نجد اللغة الوطنية ''الأردية'' وجميع اللغات المحلية في باكستان مكتوبة بالأبجدية العربية وغنية بالكلمات والمصطلحات العربية إلى حد أكبر بدءاً من القرن الهجري الأول إلى القرن الخامس عشر.

وحافظت منطقة باكستان على هويتها العربية الثقافية لغة وأبجدية ونظراً إلى ذلك كله لابأس بإطلاق مصطلح ''أم اللغات الباكساتية'' على اللغة العربية. والحقيقة أن اللغة الباكستانية الموحدة تتكون من ثلاث لغات. العربية والأردية والمحلية، توحدها الخط العربي وتزودها اللسان العربي لغة واصطلاحاً. فلايستطيع أحد أن يتقن اللغتين الأردية والفارسية واللغات المحلية من البنجابية والسندية والبشتوية والبلوشية والكشميرية وغيرها دون معرفة اللغة العربية بقواعدها وأبجديتها.

ونظراً إلى هوية باكستان اللغوية والثقافية، أوصت ندوة اللغة العربية الوطنية بجامعة بنجاب، لاهور (31 مارس 1988م) بجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة الأردية.[1]

ولايزال يوصي ''مجلس الفكر الإسلامي'' الباكستاني الذي يتحمل رسمياً مسئولية إرشاد الحكومة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، بإعطاء اللغة العربية مكانة خاصة في باكستان مع اللغة الأردية على المستوى الرسمي والوطني والشعبي والتعليمي. ونظراً إلى توصيات المجلس وتقاريره، وافق أعضاء اللجنة الخاصة لمجلس الشيوخ الباكستاني (سينيت) على اقتراحات كثيرة بالنسبة للنظام التعليمي في اجتماعها المنعقد في 22 نوفمبر 1990م ومنها:

1. التعليم الابتدائي

مادة هـ. يجب تدريس اللغة العربية مع اللغة الأردية بدءاً من الصف الأول الابتدائي مع اتخاذ الإجراءات اللازمة المؤثرة لتدريسها في مراحل التعليم الأخرى بعد المرحلة الابتدائية.

2. اللغة العربية والدراسات الإسلامية

يجب الاهتمام الخاص بالإتقان في المحادثة العربية والاستفاده من المسلمين العرب بمساعدة الدول العربية بهذا الصدد. كما يجب استخدام الأدوات السمعية والبصرية لتعليم العربية وتزويد المدارس والكليات بها.

3. أ . يجب أن تعتبر اللغة العربية جزءاً أساسياً دائماً من مادة الدراسات الإسلامية.[2]

---

(1) مظهر معين (الدكتور): حاضر اللغة العربية، ص 324

(2) راجع توصيات اللجنة الخاصة لمجلس الشيوخ الباكستاني التي وافقت عليها في 22 نوفمبر 1990م بناء على اقتراحات لجنتها التعليمية التي أسست في إبريل 1990م برئاسة البروفيسور خورشيد أحمد . ومظهر معين (الدكتور): حاضر اللغة العربية، ص267. 268

ويدّل ذلك كله على تطور اللغة العربية في باكستان بمرور الزمن. كما يدل على الاعتراف بأهميتها في باكستان على المستوى الرسمي والوطني والشعبي. ولاغرو إذا جعلت اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة الأدرية في المستقبل القريب تلبية لطلبات العلماء والمثقفين وعامة المسلمين قديماً وحديثاً. ولابدمن ذلك نظراً إلى أهميتها الدينية والثقافية والعلمية والدولية معاً. وهي لغة دينية ورسمية للدول العربية والإسلامية مع كونها لغة عالمية وأم اللغات الإسلامية. وكذلك لابد من جعلها مادةً إجبارية في جميع مراحل التعليم من الصفوف الابتدائية إلى درجة البكالوريوس مع جعلها لغة التدريس في جميع المراحل التعليمية إضافة إلى اللغات الأخرى.

ويدنو ويقترب اليوم الذي سيعترف فيه باللغة العربية كلغة من اللغات الرسمية والوطنية والتعليمية الإجبارية في باكستان. وليس ذلك على الله ببعيد.

المبحث الخامس: توصيات واقتراحات حول نشر اللغة العربية في باكستان

من النتائج التي توصلنا إليها أن اللغة العربية شهدت تطوراً بارزاً ملموساً في باكستان على كافة المستويات الرسمية والوطنية والشعبية ولاتزال الجامعات الباكستانية والمدارس الدينية الأهلية تقوم بدور حساس وملموس لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ولو كان الجهد قليلاً، إلا أنه مشكور بالنسبة لغيرهم وأريد في هذا المكان أن أعرض بعض التوصيات التي توصلت إليها، وأسأل الله تعالى أن يكون رأيي مقبولاً لدى أصحاب الشأن من المسؤولين، وأن ينعم بالرضا، ويحظى بالرعاية والعناية، لعله جانب التوفيق والصواب.

1. العناية التامة بدراسة اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية في باكستان خاصة وفي جميع الدول الإسلامية عامة. وجعلها مادة أساسية، تُدرس كلغة للفهم والتخاطب والكتابة.

2. دعوة الدول العربية والجامعات والمعاهد والمراكز المتخصصة في تعليم اللغة العربية لمساعدة الجامعات والمدارس الباكستانية بإيفاد أساتذة اللغة العربية للتدريس والإشراف على البحوث العلمية في الدراسات العليا، والمعاونة في تدريب المعلمين، وتخصيص منح دراسية، وتبادل الوفود والزيارات بين الجامعات والمعاهد الباكستانية وجامعات الدول العربية.

3. إنشاء معهد للغة العربية في باكستان يشرف على تعليم اللغة العربية في جامعات باكستان ومعاهدها التعليمية وتنسيقه على أحدث الطراز وأرقاه، ويمكن أن تهتم بذلك الدول العربية. ويقوم هذا المعهد بتدريب المعلمين المكلفين بتعليم اللغة العربية في باكستان، ويجب أن يكون الأساتذة جميعهم من العرب المؤهلين لتحمل المسؤولية، ويتم التدريب في جو عربي خالص، وبذلك نتمكن من إعداد عدد أكبر من المعلمين بدل أن نرسل عدداً قليلاً إلى الجامعات العربية، حيث لا يجد الطالب الأجنبي جواً عربياً للفصحى التي لا توجد إلا داخل الفصل الدراسي في الجامعات العربية. ولا شك إن هذا من شأنه أن يثمر ثمرات طيبة ويقضي على كل ألوان الضعف والرداءة التي نشاهدها في تعليم اللغة العربية في باكستان.

وبالله التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير.

قائمة المراجع

. إبراهيم، سمير عبدالحميد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، القاهرة: دارالمعارف، 1982م

. إحسان حقي (الدكتور): باكستان ماضيها وحاضرها، بيروت، دارالنفائس، الطبعة الأولي 1393هـ / 1973م.

. أحمد، جميل (الدكتور) : حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، باكستان، منشورات جامعة كراتشي، بدون التاريخ.

. أحمد، زبيد (الدكتور): (إسهام باكستان والهند في الأدب العربي) **عربى ادبيات ميں پاك و هند كا حصه**، ترجمه من الإنجليزية إلى الأردية شاهد حسين رزاقي ، لاهور، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1973م

. إسرائيل ولفنسون (الدكتور): تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1929م

. الأصطخري، إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، تحقيق: الحيني، محمد جابر عبدالعال، القاهرة، دارالقلم ، 1961م

. أظهر، ظهور أحمد(الدكتور) : ''تقرير عن أوضاع الثقافة الإسلامية واللغة العربية في باكستان''، مجلة المجمع العربي الباكستاني، ع1، المجلد1، 1991م.

. أظهر، ظهورأحمد(الدكتور): ''اللغة العربية في باكستان:الماضي والحاضر''، مجلة الفيصل،ع212 (1992م)

. أمين، أحمد: ظهر الإسلام، بيروت: دارالكتاب العربي، 1969م.

. بيرزاده، شريف الدين : نشأة باكستان، ترجمة عادل صلاحي، جدة، 1969م.

. جامعة بنجاب بلاهور: تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند (باللغة الأدرية) المجلد الثاني (الأدب العربي) لاهور، مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولى 1972م.

. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله : كشف الظنون، بيروت، دارالكتب، 1993م.

. حنيف، محمد: ''دراسة عن وضع اللغة العربية في باكستان''، المنهل، س48،المجلد44، 1982م.

. خالقداد ملك(الدكتور)، أضواء على تعليم اللغة العربية في باكستان، كلية الدراسات الإسلامية والشرقية بجامعة بنجاب، لاهور. الطبعة الأولى محرم 1420هـ.

. خان، يوسف حسين:''نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى''ثقافة الهند، ع4، المجلد12، 1961م.

. الخطيب، محمد بن شحات حسين : نظام التعليم في باكستان، الرياض: دارالخريجي للنشر والتوزيع، بدون التاريخ.

. زاهد الراشدي: ''عواقب قانون المدارس'' مجلة نقيب ختم النبوة الشهرية، ملتان، أغسطس 2004م

. الشيال، جمال الدين: تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1968م.

. الطرازي، عبدالله مبشر : ''انتشار اللغة العربية في السند والملتان''، المجلة العربية، ع5، س4، 1980م.

. عبدالله، محمود محمد: اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخاً، الطبعة الأولي، باكستان: وزارة التعليم الفيدرالية اسلام آباد، 1984م.

. علوبه، محمد علي: ''انشروا في المسلمين لغة القرآن وابدأوا بباكستان''، رسالة الإسلام،ع1 س4، 1952م.

. مظهر معين(الدكتور): ''تطور اللغة العربية في باكستان''، حولية الجامعة الإسلامية العالمية، ع 2، 1994،

. مظهر معين(الدكتور) : ''اللغة العربية كلغة رسمية وقومية في باكستان'' الدراسات الإسلامية، ع4، المجلد24، 1410هـ.

. مظهر معين(الدكتور): حاضر اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، باكستان، ذوالحجة 1429هـ

. المقدسي محمد بن أحمد : أحسن التقاسيم، تحقيق: دي جويه، ميخائيل جان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1987م

. الندوي، مسعود: ''اللغة العربية في باكستان والهند''، المسلمون، ع3، س2،1953م

. الهمداني، حسين: ''اهتمام باكستان بترقية الثقافة العربية فيها'' الرسالة ، ع385، س17، 1949م.